التغييرات الصوتية في اللهجات العربية والتطور النطقي بين اللهجات القديمة والحديثة: دراسة مقارنة

م. د. ليث شاكر محمود جراد

المديرية العامة لتربية الأنبار

Liath_sh2001@yahoo.com

تاريخ الاستلام 2025/11/12 تاريخ القبول 2025/12/14 تاريخ النشر 2025/12/22

الملخص:

تتناول هذه الدراسة التغييرات الصوتية في اللهجات العربية عبر العصور، مع التركيز على الفروق النطقية بين اللهجات القديمة والحديثة. يهدف البحث إلى تحليل الظواهر الصوتية التي طرأت على نطق الحروف والكلمات، واستكشاف العوامل التي أدت إلى هذه التغييرات، سواء كانت اجتماعية، جغرافية، أو تاريخية.

يبدأ البحث بتوضيح الإطار النظري للتغييرات الصوتية، مع تعريف أنواعها المختلفة، مثل: الإبدال، ثم ينتقل إلى دراسة اللهجات العربية القديمة، وتحليل التغيرات الصوتية التي شهدتها، مستندًا إلى مصادر لغوية تاريخية. بعد ذلك يستعرض البحث اللهجات العربية الحديثة، موضحًا أبرز التغييرات الصوتية التي طرأت عليها نتيجة للتطورات الاجتماعية والتكنولوجية.

وبعدها يتم تحليل أوجه التشابه والاختلاف بين اللهجات القديمة والحديثة، مع تقديم أمثلة تطبيقية من لهجات مختلفة في الوطن العربي. وتبرز الدراسة دور العوامل الحديثة، مثل وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، في تسريع وتيرة التغير الصوتي في اللهجات المعاصرة.

ختامًا، يقدم البحث استنتاجات في تأثير هذه التغيرات الصوتية على اللغة العربية ومستقبل اللهجات، مع اقتراحات لدراسات مستقبلية تهدف إلى توثيق وتحليل التطور الصوتي في اللهجات العربية المختلفة.

الكلمات المفتاحية: لهجات، قديمة، حديثة، مقارنة، تغيرات.

Phonological Changes in Arabic Dialects and Pronunciation Development Between Ancient and Modern Dialects: A Comparative Study

Dr. Laith Shaker Mahmoud Jarad
General Directorate of Education in Anbar

Abstract:

This study examines phonetic changes in Arabic dialects over the ages, focusing on the phonetic differences between ancient and modern dialects. The research aims to analyze the phonetic phenomena that have occurred in the pronunciation of letters and words, and to explore the factors that led to these changes, whether social, geographical, or historical.

The research begins by clarifying the theoretical framework of phonetic changes, defining their various types, such as substitution. It then moves on to study ancient Arabic dialects and analyze the phonetic changes they have witnessed, based on historical linguistic sources. The research then reviews modern Arabic dialects, highlighting the most prominent phonetic changes that have occurred as a result of social and technological developments.

The similarities and differences between ancient and modern dialects are then analyzed, with practical examples from various dialects in the Arab world being presented. The study highlights the role of modern factors, such as the media and social media, in accelerating the pace of phonetic change in contemporary dialects.

Finally, the research presents conclusions about the impact of these phonetic changes on the Arabic language and the future of dialects, with suggestions for future studies aimed at documenting and analyzing phonetic evolution in different Arabic dialects.

Keywords: Dialects, Ancient, Modern, Comparison, Changes.

مقدمة البحث

تُعدّ اللهجات العربية من أبرز الشواهد على ديناميكية اللغة العربية وقدرتها على التكيف والتطور عبر العصور. فقد شهدت اللغة العربية، منذ نشأتها وحتى يومنا هذا، تحولات نطقية وصوتية واسعة النطاق، أثّرت بشكل مباشر في البنية الصوتية للكلمات، وفي طرائق نطقها من بيئة

إلى أخرى. ولا شك أنَّ التغييرات الصوتية التي طرأت على اللهجات العربية الحديثة تُعد امتدادًا طبيعيًا لما شهدته اللهجات القديمة من تحولات مشابهة، وهو ما يستدعي دراسة معمقة لهذا الجانب من جوانب التطور اللغوي.

أولًا: هدف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى تحليل التغييرات الصوتية في اللهجات العربية، مع التركيز على الفروق النطقية بين اللهجات القديمة والحديثة، وتحديد أنماط التحول الصوتي التي طرأت على أصوات معينة من حيث النطق والموقع والمخرج، فضلًا عن محاولة فهم الأسباب الاجتماعية والجغرافية والتاريخية الكامنة وراء هذه التغييرات. كما يسعى البحث إلى إبراز مدى محافظة بعض اللهجات المعاصرة على السمات الصوتية القديمة، في مقابل أخرى انحرفت عنها.

ثانيًا: أهمية الدراسة:

تسلط هذه الدراسة الضوء على أحد الجوانب الأساسية في علم اللغة الحديث، وهو التطور الصوتي، وذلك من خلال مقارنة التغييرات التي طرأت على اللهجات العربية المعاصرة مع تلك التي كانت شائعة في اللهجات القديمة. كما أنَّ هذه الدراسة تسهم في توثيق التغييرات النطقية، وتساعد في فهم طبيعة التنوع اللغوي في العالم العربي، وهو أمر له دلالات لغوية وثقافية وتاريخية مهمة. فضلًا عن أنَّ هذه الدراسة قد تكون مرجعًا مفيدًا للباحثين في مجالات علم اللغة، وعلم الأصوات، واللغة العربية المقارنة.

ثالثًا: منهجية الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، إذ سيتم وصف الظواهر الصوتية في عدد من اللهجات العربية القديمة، مثل: (اللهجات: اليمنية، الحجازية، النجدية القديمة) ومقارنتها باللهجات العربية الحديثة في مناطق متعددة، مثل: (الشامية، والخليجية، والمصرية، والمغاربية). كما سيتم استخدام المنهج التاريخي لتتبع أصول بعض الظواهر الصوتية، وبيان كيفية تطورها عبر الزمن. ويستند التحليل الصوتي إلى التمثيل الفونيمي والفونولوجي للأصوات، مع توظيف بعض الأدوات المساعدة من علم اللسانيات الحديث.

رابعًا: الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات التغيرات الصوتية في العربية، وإن كان معظمها يركز على لهجة بعينها أو على مرحلة زمنية محددة. ومن أبرز هذه الدراسات: دراسة إبراهيم أنيس في كتابه "من أسرار اللغة"، إذ تناول بعض الظواهر الصوتية وتحولاتها؛ ودراسة كمال بشر في كتابه "علم اللغة الاجتماعي"، والتي رصد فيها العلاقة بين التغيير الصوتي والعوامل الاجتماعية؛ فضلًا عن دراسة تمام حسان "اللغة العربية معناها ومبناها" التي أضاءت على التطورات الصوتية من منظور لساني صرف. كما تناول باحثون معاصرون مثل رمزي بعلبكي وجورج كنعان الظواهر الصوتية في اللهجات العربية القديمة، مما يوفّر أرضية مقارنة جيدة لهذه الدراسة. ومع ذلك، لا تزال الحاجة قائمة لدراسة تجمع بين القديم والحديث، وترصد مسار التحول الصوتي بصورة شمولية، وهو ما يسعى هذا البحث لتحقيقه.

وقد تضمنت هذه الدراسة مبحثين رئيسين:

المبحث الأول: اللهجة واللسان واللغة.

يتناول هذا المبحث المفاهيم الأساسية المرتبطة بموضوع الدراسة، إذ يتم التمييز بين مصطلحات "اللغة" و"اللسان" و"اللهجة"، من جانب التعريفات اللغوية والاصطلاحية، والجوانب الوظيفية والاجتماعية لكلٍّ منها. كما يناقش المبحث العلاقة التفاعلية بين اللغة الفصحى واللهجات المحلية، مع التركيز على السياقات التي تبرز فيها الفروقات النطقية والصوتية، ويستعرض آراء بعض اللغويين القدماء والمحدثين في هذه المفاهيم.

المبحث الثاني: دراسة التغيرات الصوتية بين اللهجات القديمة والحديثة.

يركز هذا المبحث على التحولات الصوتية التي طرأت على اللهجات العربية في سياقها التاريخي، ويقارن بين النطق الصوتي لبعض الأصوات والكلمات في اللهجات القديمة وما يقابلها في اللهجات الحديثة. كما يناقش المبحث العوامل التي ساهمت في تلك التغييرات، سواء كانت بيئية أو اجتماعية أو سياسية، ويوضح أنماط التغير الشائعة مثل الإبدال، والإدغام، والحذف، والتسهيل. ويعتمد هذا الجزء على أمثلة واقعية موثقة من لهجات عربية متنوعة، مع تحليل صوتي دقيق لكل حالة.

وقد خُتمت الدراسة بخاتمة تتضمن أبرز النتائج التي توصلت إليها فيما يتعلق بالتغييرات الصوتية بين اللهجات القديمة والحديثة، ومدى تأثير العوامل المختلفة في تشكيل السمات الصوتية المعاصرة، فضلًا عن مجموعة من التوصيات التي تخدم الباحثين في مجالات اللغة واللهجات واللسانيات.

كما أُلحقت الدراسة بقائمة المصادر والمراجع التي استعان بها الباحث في إعداد هذا البحث، وقد شملت كتبًا لغوية قديمة وحديثة، وأبحاثًا أكاديمية، ومراجع صوتية متخصصة، تم ترتيبها وفق النظام المعتمد في المجلات الأكاديمية المحكمة.

المبحث الأول: (اللهجة– اللسان– اللغة)

أ– تعريف اللهجة:

اللهجة إما أن تكون منبثقة من مسلك الفصيل يلهج أمه إذا تناول ضرعها يمتصه، ولِهَج بأمه يلهج إذا ألف رضاعها، أو تكون مستنبطة من لهج بالأمر لهجًا، وألهج، ولهوج، كلاهما: أولع به واعتاده[1]. جاء في التهذيب: "قال الليث: لَهِجَ فلانٌ بِكَذَا وَكَذَا: إِذا أُولع بِهِ، ولَهِجَ الفصيلُ بِأُمِّه يَلهج: إِذا اعتادَ رضاعها، وَهُوَ فَصِيلٌ لاهِجٌ"[2].

وفي لسان العرب: "لَهِجَ بالأَمرِ لَهَجًا، ولَهْوَجَ، وأَلْهَجَ كِلَاهُمَا: أُولِعَ بِهِ واعْتادَه، وأَلْهَجْتُه بِهِ. وَيُقَالُ: فُلَانٌ مُلْهَجٌ بِهَذَا الأَمْر أَي مُولَعٌ بِهِ... والفَصِيلُ يَلْهَجُ أُمَّه إِذا تَناوَل ضَرْعها يَمْتَصُّه. ولَهِجَتِ الفِصالُ: أَخَذَتْ فِي شُرب اللَّبَنِ. ولَهِجَ الفَصيلُ بأُمّه يَلْهَجُ إِذا اعتادَ رَضاعَها، فَهُوَ فَصِيلٌ لاهِجٌ"[3]، واللهجة صالحة لأن تُؤخذ من لهج بالمعنى الأول أو الثاني، فاللكنة التي تعني أسلوب معين في تأدية اللغة، تحمل معنى الشغف بهذه الطريقة التي تُقتبس من القوم الذين ينتمي إليهم صاحبها ويعتاد الأداء بها، فهو كالفصيل الذي يرتشف اللبن من ضرع أمه فيمتصه ويتعود عليه ويُنعش به.[4] واللهجة في التعبير المعاصر هي طائفة من الخصائص اللغوية، التي تنتمي إلى محيط معين، ويتشارك في هذه الخصائص جميع أفراد هذا المحيط.[5]

اللهجة واللسان واللغة:

تُطلَق اللهجة ويُقصد بها اللسان، أو نبرة الكلام، فقد جاء في لسان العرب: "واللَّهْجةُ واللَّهَجةُ: جَرْسُ الكلامِ، والفتحُ أَعلى... واللَّهْجةُ: اللِّسَانُ، وَقَدْ يُحَرَّكُ."[6]، وقد استعمل اللغويون

القدماء لفظ اللغة وقصدوا بها اللهجة، وفضّلوا التعبير بلفظ اللغة عن اللهجة، فابن جني في الخصائص يعقد أبوابًا وفصولًا للهجات العربية واستخدم لفظ لغة في معنى لهجة، ومن ذلك قوله: باب اختلاف اللغات وكلها حجة، وقوله: أسباب اختلاف لغات العرب، وقوله: باب في تركب اللغات وقوله: باب في الفصيح تجتمع في كلامه لغتان فصاعدًا، وحد اللغة عنده: أصوات يُعبر بها كل قوم عن اغراضهم[7]، وكذلك يطلق علماء العربية الأقدمون اسم اللغة على اللهجة، فيقولون: لغة بني سعد، ولغة أهل الحجاز، ولغة هذيل، ولغة طيء..... إلخ[8].

والصلة بين اللغة واللهجة صلة عموم وخصوص، فاللغة أشمل من اللهجة، فاللغة تتضمن على لهجات عدة، لكل واحدة منها ما يميزها، وكل هذه اللهجات تجمعها مجموعة من العادات الكلامية والصفات التي تشكل لغة مستقلة عن سواها من اللغات.[9] أما بيئة اللهجة فهي جزء من بيئة أوسع وأشمل، تشمل لهجات عدة، لكل منها أفراد تلك البيئات، وإدراك ما قد يدور بينهم من كلام، إدراك يتوقف على خصائصها، لكنها تشترك في طائفة من الظواهر اللغوية التي تسهل التواصل، وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من لهجات عدة، تكون على قدر الصلة التي تربط بين هذه اللهجات، وهي التي أجمع على تسميتها باللغة.[10]، قد يطلق على اللغة واللهجة، كما تسمى اللهجة على اللسان واللغة، وأيضًا تسمى اللغة على المسالك والألسنة. ويبدو أنَّ العرب القدماء في العالم الجاهلي وصدر الإسلام يستعملون الألوان ليعبرون عما نسميه نحن (باللغة) سوى بكلمة اللسان، وقد ذكر القرآن لفظ اللسان خمس وعشرين مرة دالًا على اللغة أو العلاقة[11]. كان العرب قديمًا قبائل مختلفة ينتشرون في أرجاء شبه الجزيرة العربية شرقًا وغربًا وشمالًا وجنوبًا، ولم يتسنَّ لهم أن يلتقي بعضهم ببعض إلا في بعض الأحيان والمكان، يدفعهم إلى ذلك سبب حيوي هو الماء والكلأ، حيث يغير أقوياؤهم على ضعافهم فيأخذ منهم هاتين الأداتين المهمتين لبقاء الحياة، أو هو الفخر والاعتزاز بأمجاد العشيرة حيث يَفِدُ أشعر شعرائها إلى أسواق عكاظ ومجنَّة وذي المجاز، أو هو الارتباط الأسري بالمصاهرة والتناسل.[12]

عوامل تكوين اللهجات:

يوجد عاملان رئيسان يعزى إليهما تكوّن اللهجات في العالم، وهما:

– الانعزال بين بيئات الشعب الواحد، فحين نتصور لغة من اللغات قد اتسعت رقعتها، ويفصل بين أجزاء أراضيها عوامل جغرافية، أو اجتماعية، نستطيع الحكم على إمكانية تشعب هذه اللغة الواحدة إلى لهجات عدة. فقد تفصل أنهار أو جبال أو نحو ذلك، بين بيئات اللغة الواحدة. ويترتب على هذه الفواصل الطبيعية قلة التقاء أبناء الشعب الواحد بعضهم ببعض، أو انعزال بعضهم عن بعض، وخير مثال يمكن أن يمثل لهذا الانعزال الذي يشعب اللغة الواحدة إلى لهجات عدة، تلك اللهجات العربية القديمة في شبه الجزيرة العربية.[13]

– الغزو اللغوي نتيجة غزوات أو هجرات، فقد يحتل شعب من الشعوب أرضًا يتحدث أهلها لغة أخرى، فيحدث صراع شديد بين اللغتين الغازية والمغزوة، وتكون النتيجة عادة إما القضاء على إحدى اللغتين قضاء يكاد يكون تامًا، أو أن ينتج من هذا الصراع لغة متضمنة من كلتا اللغتين الغازية والمغزوة، تشتمل على أشياء من هذه وأخرى من تلك. وقد حدثنا التاريخ عن غزو العرب جهات كثيرة متنوعة اللغات، واستطاعت اللغة العربية أن تسقط تلك اللغات في نهاية الأمر، فقد أسقطت الآرامية في العراق والشام، والقبطية في مصر، والبربرية في بلاد المغرب، والفارسية في أجزاء من بقاع مملكة فارس القديمة.[14]

صفات اللهجة التي تتميز بها:

لعل ذلك ينحصر في طبيعة الأصوات، وكيفية خروجها. إذًا فالفرق بين لهجة وأخرى هو بعض اختلاف الأصوات من حيث الصفة والمخرج في غالب الأحيان، فقبيلة تميم يقولون في (فُزْتُ) (فرد)، كما ينطقون بالهمزة عينًا، كما أنَّ (الأجلح) وهو الأصلع ينطق بها (الأجله) عند بني سعد.

وقد تتميز اللهجة بقليل من صفات ترجع إلى بنية الكلمة ونسجها، أو معاني بعض الكلمات، فيروى أنَّ بعضًا من بني تميم كانوا يقولون: مديون، وغيرهم يقول: مدين في اسم المفعول من الفعل الثلاثي الأجوف اليائي، وأنَّ بني أسد يقولون: سكرانة بدلًا من سكرى التي كان ينطق بها سائر العرب. كما أنَّ كلمة (الهجرس) عند أهل الحجاز بمعنى القرد، وعند تميم بمعنى الثعلب[15].

وأبرز السمات الصوتية التي تفضي إلى التغاير الصوتي بين لهجات اللغة الواحدة ما يأتي:

– التباين في مخارج بعض الأصوات اللغوية، فالجيم في العربية من وسط اللسان عند أكثر العرب، وعند المصريين من أقصاه مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى.

– الاختلاف في طبيعة أعضاء النطق مع بعض الأصوات، مما يترتب عليه اختلاف في نطق الحرف نفسه، كترقيق حرف عند قبيلة، وتفخيمه عند قبيلة أخرى.

– التغاير في مقاييس أصوات اللين، فأي انحراف يصيب تلك الحروف يؤدي إلى اختلاف النطق بين الناطقين بها.

– الاختلاف في النغمة الموسيقية في الكلام، فكل نغمة لها بيئتها الخاصة في النطق.

– التباين في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين تتأثر ببعضها، كقلب الواو تاء إذا وقعت فاء لافتعل، فجمهرة العرب تقول: اتصل، والحجازيون يتركون الواو متأثرة بالحركات السابقة عليها، فتقلب إلى حروف مجانسة لتلك الحركات، فيقولون: ايتصل [16].

من خلال استقراء الشواهد المذكورة في لهجات القبائل العربية يتّضح أنَّ كسر حرف المضارعة يضم جميع أحرف المضارعة (أ ن ي ت)، ولم يقتصر على حرف دومًا دون غيرها. فالقبائل العربية تميل إلى كسر حروف المضارعة بالتحريك.

ومن تناول هذه الظاهرة أطلق عليها اسم (التلتلة) وتنسب إلى قبيلة بهراء، وهي ميزة بارزة من الميزات اللهجية لهذه القبيلة، وأضاف بعض العلماء إلى بهراء ممن كسر حرف المضارعة من القبائل العربية قيس، وأسد، وربيعة، وتميم، وعامة العرب، وقوم من أعجاز هوزان، وأزد السراة، وبعض هذيل [17]، ذكر سيبويه مواضع يكون فيها كسر أوائل الأفعال المضارعة عمومًا في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز، فقال: "باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء كما كسرت ثاني الحرف حين قلت فعل وذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز، وذلك قولهم: أنت تعْلَمُ ذاك، وأنا إعلم، وهي تعْلَمُ، ونحن نعْلَمُ ذاك. وكذا كل شيء فيه فعل من بنات الياء والواو التي الياء والواو فيهن لام أو عين والمضاعف. وذلك قولك: شقيت فأنت تشقى، وخشيت فأنا إخْشَى، وخِلْنا فنحن نِحَالُ، وَعَضِضْتُنَّ فأنتن تِعْضَضْنَ وأنت تِعَضينَ.

وإنما كسروا هذه الأوائل لأنَّهم أرادوا أن تكون أوائلها كثواني فعل كما ألزموا الفتح ما كان ثانيه مفتوحًا في فَعَلَ، وكان البناء عندهم على هذا أن يجروا أوائلها على ثواني فعل منها.

وقالوا: ضَرْبَتُ تَضْرِبُ، وأضْرِبُ، ففتحوا أول هذا كما فتحوا الراء في ضرب. وإنما منعهم أن يكسروا الثاني كما كسروا في فَعِلَ أنَّه لا يتحرك، فجعل ذلك في الأول"[18]، ونسب ابن فارس كسر أوائل الأفعال المضارعة لأسد وقيس، وجعله عامًا في أوائل الألفاظ، فقال: "ولا الكسر الذي تسمعه من أسد وقيس مثل: تِعلمون ونِعلم، ومثل: شِعير وبِعير"[19].

وجاء في اللسان: وتِعلَمُ، بالكسر: لغة قيس وربيعة وأسد وتميم وعموم العرب، وأمَّا أهل الحجاز وأزد السراة وبعض هذيل وفريق من أعجاز هوازن، فيقولون: تَعْلَم والقرآن عليها، قال: وزعم الأخفش أنَّ كلَّ من قدم إلينا من الأعراب ما قال سوى تِعلَم، بالكسر، قال: نقلته من نوادر أبي زيد[20]، ومن ملاحظتنا لنسبة هذا اللقب يتضح لنا أنَّه يحتل حيزًا رحبًا من أرض العرب فهو يبتدئ بقبيلة بهراء في الجزء الشمالي الغربي من الجزيرة ثم إلى القسم العربي حيث قبائل هوازن ثم إلى الشمال الشرقي من الجزيرة العربية موطن قبائل تميم. وإذا كانت التلتلة تشمل هذه المساحة من الأرض كلها، فيمكننا الزعم أنَّها ليست حالة عرضية على ألسنة أبناء تلك القبائل فحسب، بل يمكن أن نحسبها ظاهرة متأصلة، موجودة في لغاتهم.

- في اللهجات المعاصرة :

شاع في اللهجات الحديثة كسر حرف المضارعة، وذلك على سبيل المثال: من يِقرأ ومن يِسمع؟ وأيضًا تِرمى ويِأكل ونِلعب وإعلم... إلخ، ولا يُعرف الفتح في اللهجات الحديثة فيما أعرف سوى في لهجة نجد، إذا كانت فاء المضارع ساكنة، مثل: (يَلعب، ويَركض، ويَرمى بفتح حرف المضارعة...، ولا يكسر حرف المضارعة في هذه اللهجة إلا إذا كان ما بعده متحركًا، مثل: يِسوق، ويِلاكم، ويِنوم (مضارع نام)، ويِهاوش ويِسابق، وغير ذلك.[21] وما كسر حرف المضارعة، والتي عرفت قديمًا بالتلتلة في اللهجات الحديثة إلا امتداد لما جاء في اللهجات القديمة. كذلك كان للقراءات القرآنية تأثيرها على اللهجات الحديثة، فكما وردت هذه الظاهرة في القراءات القرآنية جرت على ألسنة العامة في اللهجات الحديثة.

- العلاقة بين اللغة واللسان واللهجة:

تتداخل هذه المفاهيم وتتكامل، فـ"اللغة" تمثل الإطار الأشمل، و"اللسان" هو الأداة المنطوقة لتجسيد اللغة، أمَّا "اللهجة" فهي الصيغة التي تأخذها هذه اللغة أو ذلك اللسان في بيئات اجتماعية محددة. بمعنى آخر، يمكن أن تكون اللغة العربية هي "اللغة"، بينما يكون "اللسان العربي" هو طريقة التعبير المنطقي عنها، وتكون "اللهجات العربية" هي النماذج الحية المتنوعة لذلك اللسان في الزمان والمكان.

وقد لاحظ الباحثون أنَّ بعض اللهجات العربية الحديثة ما تزال تحتفظ بسمات صوتية للهجات قديمة كانت معروفة قبل الإسلام، مثل: الإمالة في لهجة أهل نجد، أو قلب الجيم ياء في لهجة أهل اليمن، ما يدل على امتداد تاريخي لبعض التغييرات الصوتية[22].

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية في التغيرات الصوتية

1- إلحاق الفعل علامة الجمع، وهو متقدم على الفاعل المجموع.

الفعل في اللغة العربية يجب إفراده دائمًا، فلا يتطابق مع فاعله تثنية وجمعًا، إنّما هو مفرد على كل حال، ولو كان فاعله مثنى أو مجموعًا، أي: أنَّه لا تتصل به علامة التثنية ولا علامة الجمع، للدلالة على تثنية الفاعل أو جمعه، فمثلًا يقال: جاء الولد، وجاء الولدان، وجاء الأولاد، ولا يقال: جاءا الولدان ولا جاءوا الأولاد، تلك هي القاعدة المستعملة في اللغة العربية الفصحى نظمًا ونثرًا، ولكن على خلاف ذلك روي إلحاق الفعل علامة تثنية للفاعل المثنى، وعلامة جمع للفاعل المجموع، وذلك في القراءات القرآنية، واللهجات العربية القديمة، كما تأثرت اللهجات المعاصرة بالقراءات القرآنية في ذلك، مما يعد امتداد للهجات العربية القديمة، وقد عرفت هذه اللغة عند علماء النحو بلغة أكلوني البراغيث ونتناول أولًا بعضًا من الأمثلة التي تشير إلى ذلك.

- في اللهجات العربية القديمة:

جمع للفاعل المجموع ورُويت هذه اللغة أيضًا عن عشيرة بالحارث بن كعب وقبيلة أزد شنوءة، وهما من العشائر اليمنية التي اتصلت بأصل قبيلة طيء[23]، وهذه اللغة تعرف لدى علماء النحو بـ (لغة أكلوني البراغيث)[24].

الأشعار التي استدلوا بها على هذه اللغة قول الشاعر[25]:

يَلومـــونَني فـــي اِشـــتِراءِ النَخـــيـ لِ أَهْلِـــــي فَكُلُّهُـــــمُ أُلـــــومُ

- في اللهجات المعاصرة:

نحو الناس في لهجات الكلام قولهم: عاتبوني الأسر وضربني الناس، وزارتنا الجيران، ورحلوا الأولاد، وحضروا الضيوف، وقد ألحق فعلًا علامة الجمع، والفاعل مجموع، وهذا على لغة (أكلوني البراغيث) كما تقدم... إلخ. وقد ضعف النحويون هذه اللغة لندرتها، ولم يحملوا القرآن الكريم على هذه اللغة، ومن هؤلاء سيبويه الذي يقول: "وأما قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [سورة الأنبياء، الآية 3] فإنّما يأتي على البدل، وكأنَّه قال: انطلقوا، فقيل له: مَنْ؟ فقال: بنو فلان فقوله: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، هذا فيما ظن يونس."[26]

فسيبويه يوجّه الآية على وجهين، أوّلهما: أنّ يجعل (الذين) بدلًا من (الواو) في (وأسروا)، وثانيهما: أن يجعل (الذين) خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره (هم). وكذا قال أبو حيان في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ [سورة المائدة، الآية 72]: "وَارْتِفَاعُ كَثِيرٌ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْمُضْمَرِ. وَجَوَّزُوا أَنْ يَرْتَفِعَ عَلَى الْفَاعِلِ، وَالْوَاوُ عَلَامَةٌ لِلْجَمْعِ لَا ضَمِيرٌ عَلَى لُغَةِ أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثُ، وَلَا يَنْبَغِي ذَلِكَ لِقِلَّةِ هَذِهِ اللُّغَةِ. وَقِيلَ: خَبَرُ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ تقديره هم أي: الْعَمَى وَالصَّمُّ كَثِيرٌ مِنْهُمْ. وَقِيلَ: مُبْتَدَأٌ وَالْجُمْلَةُ قَبْلَهُ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ. وَضُعِّفَ بِأَنَّ الْفِعْلَ قَدْ وَقَعَ مَوْقِعَهُ، فَلَا يُنْوَى بِهِ التَّأْخِيرُ. وَالْوَجْهُ هُوَ الْإِعْرَابُ الْأَوَّلُ."[27]

ويضمّ بعض النحاة الأمثلة المذكورة على هذه اللغة على أنّه خبر مقدم ومبتدأ مؤخر، ومنهم من يحملها على إبدال الظاهر من المضمر، وكلا القولين يجوز من غير أصحاب هذه اللغة.[28]

وإذا كان أبو حيان ضعّف لغة (أكلوني البراغيث)، فإنَّ الحريري قال إنَّها من اللحن، وردّ الشهاب الخفاجي عليه فقال: "ليس الشأن كما ذكره فإنَّ هذه لغة قوم من العرب يجعلون الألف والواو علامة للتثنية والجمع، والاسم الظاهر فاعلًا، وتُعرف بين النحاة بلغة أكلوني البراغيث؛

لأنَّه مثالها الذي اشتهرت به، وهي لغة طيء كما قاله الزمخشري، وقد وقع منها في الآيات والأحاديث وكلام البلغاء ما لا يُحصى."[29]

ورجّح الدكتور حسن عون أن تكون لغة أكلوني البراغيث- إلحاق الفعل علامة تثنية للفاعل المثنى وعلامة جمع للفاعل المجموع- أقدم من القاعدة العامة المعروفة الآن وهي إفراد الفعل عندما يتقدّم الفاعل المثنى أو المجموع.[30]

وقد أدرك ذلك الثعالبي فقال: ربما تصنع العرب ذلك- إيماءً إلى جمع الفعل عند سبقه للاسم-؛ لأنَّه الأصل. فتقول: أتوا إليَّ بني فلان، وأكلوني البراغيث.[31]

وأيًا ما كان الأمر فإنَّ لغة (أكلوني البراغيث) هي لغة خاصة بأقوام من العرب هم طيء، وأزد شنوءة على ألوان، فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ، وإنْ كان غير ما جاءت به هذه القبائل خيرًا منه على حد تعبير ابن العلي[32]، وأما انتقال هذه اللهجة والقائل يسره هو أنَّ العرب كانوا داخلين فيما بينهم إذ لم تكن هنالك حواجز قوية تفصل بين هذه القبائل وسائر القبائل العربية، وأنَّ بعضهم يتأثر ببعض، وقد انتبه ابن جني إلى هذه الظاهرة المشار إليها بقوله: "وذلك لأنَّ العرب وإن كانوا كثيرًا منتشرين، وخلقًا عظيمًا في أرض الله غير متحجرين ولا متضاغطين، فإنَّهم بتجاورهم وتلاقيهم وتزاورهم يجرون مجرى الجماعة في دار واحدة. فبعضهم يلاحظ صاحبه ويراعي أمر لغته، كما يراعي ذلك من مُهمّ أمره. فهذا هذا."[33]

وقد ذكرت في العربية الفصحى التي دوّن بها إرثنا، وأشرت إليها تعبر عن ظاهرة من ظواهر نمو اللغة العربية. وقد تركت أثرًا في العربية واللهجات الراهنة.

ولا يصح حمل كل ما ورد من هذه اللغة على التبديل أو التقديم والتأخير؛ لأنَّ الأئمة الذين أخذنا عنهم هذا الأمر اتفقوا على أنَّ قومًا من العرب يصيّرون هذه الأحرف علامات للتثنية والجمع.[34]

2- إبدال الجيم ياء.

الجيم والياء من أحرف وسط اللسان، وتدعى بالأحرف الشجرية نسبةً إلى شجر الفم، وهو ما اتسع منه، وهما من الأحرف الجهرية، وقد تستبدل بعض القبائل العربية الجيم ياءً،

والمسوغ الصوتي لهذا التبديل هو أنَّ الياء من أصوات اللين التي تكون أشدّ وضوحًا في السمع من الجيم؛ لأنَّ الجيم من الأصوات الساكنة التي لا تسمع من بعيد، والذي يبرر الإبدال الصوتي بين الحرفين أيضًا أنَّ كليهما مجهور ومخرجهما واحد[35]، ولا اختلاف بين صوت الجيم وصوت الياء إلا أنَّ الياء من الأصوات المتوسطة التي فيها بعض الليونة، أمَّا الجيم فهي تجمع في نطقها بين الشدة والرخاوة.

في اللهجات العربية القديمة نسب الرواة إلى عشيرة تميم تحويل الجيم ياء في كلمات منقولة عنهم، فقد نقل أنَّهم يقولون في (صهريج وصهاريج) (صهري وصهاري) بتشديد الياء، ويقولون في (شجرة): (شيرة)، ومن المأثور عن تميم قولهم: (يَيزيه) في (يجزيه).[36]

ونقل السيوطي في المزهر أنَّ أبا حاتم ذكر: قلت لأم الهيثم: هل تغير العرب من الجيم ياء في بعض الكلام ؟ فأجابت نعم، ثم أنشدتني:

إذا لـــم يكـــن فـــيكن ظِـــلٌ ولا جَنَـــى فأبعـــــدَكُنَّ اللهُ مِـــــنْ شَـــــيَرَاتِ[37]

وجاء في اللسان: "والواحدة من كل ذلك شَجَرَة وشِجَرَة، وقالوا شِيَرَة فأبدلوا، فإمّا أن يكون على لغة من قال شِجَرَة، وإمّا أن تكون الكسرة لمجاورتها الياء؛ قال: تحسبُه بين الأكامِ شِيَرَة"[38]. يريدون شجرة، فلما قلبوا الجيم ياء كسروا أولها لئلا تنقلب الياء ألفًا فتصير شارة.

- في اللهجات المعاصرة:

الشائع تبديل الجيم ياء على اللهجة السائدة في بعض مناطق الصعيد، ومن ذلك قولهم للشجرة: شيرة، وكذا بعض العراقيين يقولون في شجرة (شيرة)، وفي حجارة (جيارة)، وفي جار (يار) وأشياء أخرى.[39]

وقد قال الجواليقي: تبديل الجيم ياء من زلة اللسان، فقال: "وقولهم: المسيد. يقصدون المسجد."[40]

ونخالفه في هذا؛ حيث ثبت كونها لهجة عربية، وإن كان بعض الدارسين يرى أن كلمة (مسيد) مشتقة من (سود) لا من (سجد) وأصلها عربي جنوبي قديم من الجذر (سود)، وعلى أي حال فظاهرة قلب الجيم ياء قد وقعت في الفصحى ولهجاتها القديمة[41]، وأهل الكويت يقولون: شيرة، ويزر، ويمعة، ويبل، يريدون: شجرة، وجزر، جمعة، وجبل[42].

3- التبديل بين السين والصاد والزاي.

مخرج السين والصاد والزاي واحد، فهي أصوات أسلية؛ لأنَّ مبتدأها أسلة اللسان وهو مستدق طرفه[43]، وبيّن سيبويه مخرج هذه الأحرف فقال: "ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد."[44] وهذا مشابه لرأي علماء الأصوات المحدثين حيث يجعلون هذه الحروف من الأصوات الأسنانية اللثوية[45]، وتسمى بأصوات الصفير؛ وذلك لأنَّ مجرى هذه الأصوات يضيق جدًا عند مخرجها، فتُحدث عند النطق بها صفيرًا عاليًا، لا يشترك معها في نسبة علو هذا الصفير غيرها من الأصوات.[46]

والزاي صوت رخو مجهور مرقق، والسين شبيه الزاي المهموس، فهو صوت رخو مرقق مهموس لا يختلف مع الزاي في نطقه، إلا في أنَّ الحبال الصوتية تهتز مع الزاي، ولا تهتز معه، والصاد شبيه السين المفخم، فهو صوت مهموس رخو مفخم، ينطق كما ينطق السين، مع وجود فرق واحد هو أنَّ مؤخرة اللسان ترتفع معه نحو الطبق.[47]

وللتقارب الصوتي بين هذه الأصوات الثلاثة حدث التبادل بينها في اللهجات العربية القديمة واللهجات المعاصرة، ولتكن البداية في حديثنا.

- اللهجات العربية القديمة:

وتبين من خلال التلاوات القرآنية أنَّ بني كلب يبدلون الصاد من الميم إذا صاحبت الغين، أو الخاء، أو القاف، أو الطاء، وبني العنبر يبدلون من السين الحادة إذا تلتها القاف؛ أو فصل بحرف أو حرفين خاء، أو غين، أو قاف، أو طاء. ومن السمات الصوتية للهجة طيء تبديل الصاد الساكنة التي بعدها دال زايًا، ويساند هذا الشاهد المروي عن حاتم الطائي، فقد ذكر الأصمعي: "كان حاتم الطائي أسيرًا في عنزة، فجاءته النساء بناقةٍ ومِفْصدٍ، وقلن له: أفصدْ هذه النَّاقة، فأخذ المِفْصد فَلَتَمَ في سبلتها، أي: نحرها، وقال: هكذا فَزْدِي أَنَهْ، أي: فَصْدِي أنا"[48]. وقد جوز التبديل بين الصوتين عند طيء: صفة الرخاوة واتحاد المخرج، وطيء عند النحاة واللغويين العرب من القبائل التي تتصف بالفصيحة، والتي تؤخذ عنها اللغة.[49]

فالأحسن أن يعزى النطق بالزاي المجهور إلى الفرع الذي له علاقة بالبدو، وبما أنَّ في تلك العشيرة ثلاثًا من الموازين واحدة في الحضر وهي مازن ربيعة، واثنتين من البدو وهما مازن تميم ومازن قيس، فنسبة هذه الظاهرة إلى القبيلتين هو الصحيح.[50]

وجاء في لسان العرب أنَّ لصق لغة تميم، وقيس تقول: لسق بالسين، وقد سبق أنَّ قيس قبيلة متوغلة في البداوة، ومن خصائصها البدوية الميل إلى الأصوات المفخمة فكيف استبدلت الصاد بالسين؟ ويجاب عن ذلك بأنَّ بعضًا من قيس جاور أهل الحجاز فنطق مثل نطقهم، ومن ثم نطقت العشيرة بالسين في تلك الكلمة (لسق)[51]، وفي ﴿مَسَّ سَقَرَ﴾[52]: مس زقر[53]، وفي العين لغة الأزد قلب السين زايًا في نحو السقف، يقولون: الزقف[54].

وقد تلفظ العرب الكلمة الواحدة بلهجات ثلاث (بالسين والصاد والزاي)، وهذا نوع من التقارب بين الحروف الثلاثة، يذكر ابن جني: وروينا عن الأصمعي ذكر: اختلف شخصان من العرب في الموضع، فقال أحدهما: بالصاد، وقال الآخر: بالسين؛ فاصطلحا بأول من يتقدم عليهما، فإذا راكب فأخبراه ورجعا إليه، فقال: ليس كما ذكرتما، ولا كما ذكرتما، إنما هو الزقر، وذلك أنَّ الميم مجهورة، والقاف مجهورة، فأبدلت السين زايًا، وهي مجهورة، والزاي رفيقة السين، كما أنَّ الصاد رفيقتها[55].

جاء في القراءات القرآنية واللهجات العربية القديمة، ما حدث فيه التغيير بين الحروف الثلاثة (السين والصاد والزاي)، وقع بالمثل في اللهجات المعاصرة، فمن تغيير المدينة زايًا قول العامة زِحلفة على الدابة المسماة: سلحفاة، فقد جهرت السين في هذا المثال؛ بسبب مجاورتها للام المجهورة، ثم حدث القلب المكاني بين اللام والحاء، وقصرت حركة الفاء نتيجة انتقال النبر.[56]

ومن تبديل الصاد سينًا قول العامة: سقف على يديه أو بيديه، فأصل هذا الفعل (صفق) فحدث قلب مكاني بين الفاء والقاف، ولانت الصاد فصارت سينًا. وأغلب الظن أنَّ القاف كانت قد قلبت أيضًا همزة، كما يحدث الآن في أغلب مناطق مصر.[57]

ومن إبدال السين صادًا إطلاق العامة (الصرم) على الدبر، وفي القاموس المحيط: السُّرْم، بالضم: مَخْرَجُ الثُّفْلِ، وهو طرف المعي المستقيم.[58]

ويعود السبب في انقلاب حرف السين صادًا هو المماثلة الصوتية بين السين والراء؛ لأنَّ حرف الراء في العربية ذو قيمة تفخيمية، وهو يميل إلى تفخيم الأصوات المجاورة له، كقولنا: (صور) في (سور)، و(أخرص) في (أخرس)، و(رفص) في (رفس).[59] ومن إبدال الصاد زايًا قول العامة: فلان يزدق، أي: يصدق، وهو يصدق، قال الفيروز آبادي: "الزدق، بالكسر: لغة في الصدق، وأنا أزدق منه."[60] وكتبت الزاي المعروفة؛ لأنَّ رمز الزاي المفخمة غير موجود في الكتابة العربية. وقد جهرت الصاد هنا؛ بسبب المجاورة للدال المجهورة، فتحولت زايًا مفخمة[61].

4- الاستبدال بين الضاد والظاء.

ميّز الله تعالى اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، بحرفين خصَّ بهما العرب دون غيرهما، وهذان الحرفان، هما: الظاء والضاد.

يقول الخليل بن أحمد: "الظاءُ حرف عَربيٌ خُصَّ بِهِ لسانُ الْعَرَب، لَا يَشْركُهم فِيهِ أحدٌ من سَائِر الْأُمَم."[62]

ويقول ابن جني: "واعلم أنَّ الضاد للعرب خاصة، ولا يوجد من كلام العجم إلا في القليل"[63].

الضاد عند الخليل بن أحمد شجرية من مخرج الجيم والشين، يقول في ذلك: "والجيم والشين والضاد شجرية؛ لأنَّ مبدأها من شجر الفم، أي: مفرج الفم"[64].

ومخرج الضاد عند سيبويه من بين أول حافة اللسان وما يَليهَا من جهة طرفه الأضراس، ويريد سيبويه بأول حافة اللسان حافته من جهة أقصى اللسان لا من أدناه. ومخرج الظاء ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، وهو حرف مجهور، ومعنى الحرف المجهور أنَّه حرف قوي يسدُّ النفس أن يجري معه عند النطق به لقوته، وهو أيضًا حرف مطبق؛ وذلك لأنَّ جزءًا من اللسان ينطبق مع النفس إلى الحنك عند النطق بهذا الحرف، وهو من حروف الاستعلاء أيضًا[65].

ونظرًا لقرب مخرج الضاد والظاء واشتراكهما في الصفات إلا في الإطالة غدا من السهل تحول مخرج الضاد إلى الظاء، وقد وصلت إلينا بعض الأنباء التي تؤكد لنا أنَّ الناس كانوا يمزجون الضاد بالظاء في بعض الأحيان، فقد حكى أبو علي القالي أنَّ رجلًا قال لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه): يا أمير المؤمنين، أيُظحى بضبي؟ قال: وما عليك لو قلت: أيضحى

بظبي؟! قال: إنَّها لغة. قال: انتهى اللوم ولا يضحى بشيء من الوحش. ومن هنا نال صوتا الضاد والظاء اهتمام العلماء، فكثرت المؤلفات فيهما نثرًا ونظمًا[66].

غير أنَّ مما لا شك فيه أنَّ العرب الأوائل في البيئة القريشية، كانوا يميّزون بين الضاد والظاء، بدليل أنَّ الكتابة العربية التي انتشرت، أول ما انتشرت في قريش التي كانت تفرّق بين الصوتين في الصورة الموضوعة لكل واحد منهما. ومن ثمّ يقول إبراهيم أنيس: "لا يراودنا الآن أدنى شك في أنَّ العرب القدماء كانوا في نطقهم يميزون هذين الصوتين تمييزًا واضحًا، لكنهم فيما يبدو كانوا فريقين: فريق يمثل الكثرة الغالبة، وهؤلاء هم الذين كانوا ينطقون بهما ذلك النطق الذي وصفه سيبويه، أما الفريق الآخر فكان يخلط بين الصوتين. وهذا الخلط الذي حدث في بعض اللهجات المغمورة، إنما كان سببه أنَّ هذين الصوتين وصف سيبويه لهما. يشتركان في بعض النواحي الصوتية، أو بعبارة أخرى كان وقعهما في الآذان متشابهًا[67]. ولعل مما يُستأنس به لهذا التشابه بين الصوتين في النطق القديم، جاء في سورة فصلت قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٠) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾[68]، ولعل هذا الخلط بين صوتي الضاد والظاء كان قد شاع في القرن الثالث الهجري، وكان هو السر فيما ذهب إليه العرب أن يعاقبوا بين الضاد والظاء، والمولى بن زياد الأعرابي اللغوي ذهب إلى أنَّه يجوز عند العرب أن يعاقبوا بين الضاد والظاء. فقد نقل ابن خلكان كلامه إذ يقول: وجائز في كلام العرب أن يعاقبوا بين الضاد والظاء، فلا يخطئ من يجعل هذه في موضع هذه، وينشد:

إلـــى اللهِ أشْـــكُو مـــن خليـــلٍ أودّهُ ثـــلاثُ خِـــلالٍ كُلّهـــا لِـــي عـــائِضُ

بالضاد (بدل غائظ)، ويقول: هكذا سمعته من فصحاء العرب.[69]

- في اللهجات العربية القديمة:

أورد السيوطي في المزهر أنَّ تميمًا تلفظ بالضاد في لفظة (فاض) بينما سواها من القبائل، ومنها الحجاز تلفظ ذاك بالظاء فتقول: (فاظ)، فيقول: جاء "في الغريب المصنف: فاظَت نفسه تفيظ: مات. وناس من بني تميم يقولون: فاضت نفسه تفيض."[70]

وأورد السيوطي أنَّ بني ضبة يقولون بالظاء فقال: "عن أبي عبيدة قال: كلُّ العرب تقول: فاضت نفسه بالضاد إلَّا بني ضبة فإنَّهم يقولون: فاظت نفسه بالظاء"[71].

لكن ابن منظور يذكر في اللسان خلاف ذلك فيقول: "وقال أبو حاتم سمعت أبا زيدٍ يقول: بنو ضبَّة وحدهم يقولون فاضتْ نفسُهُ، وكذلك حكى المازني عن أبي زيدٍ، قال: كل العرب تقول فاظتْ نفسه إلَّا بني ضبَّة فإنَّهم يقولون فاضتْ نفسُهُ، بالضاد، وأهل الحجاز وطيءٍ يقولون فاظتْ نفسُهُ، وقضاعة وتميم وقيس يقولون فاضت نفسُهُ مثل فاضتْ دَمْعَتُه"[72].

والمعلوم أنَّ الكلمة بالضاد والظاء لها معنى واحد وهو الموت، ولما كانت القوانين الصوتية تشير إلى أنَّ المرء في نطقه يسلك أيسر الدروب؛ لذا يمكن أن تكون صيغة الظاء هي الأصل، وقد تطورت عنها الشاذة؛ لأنَّ الصوت الرخو يتطور إلى نظيره الشديد، فالنطق بالضاد ينتمي إلى تميم البدوية لأنَّها تؤثر الأصوات الشديدة بعكس الحجاز التي تميل إلى الأصوات الرخوة؛ ولهذا نطقتها بالظاء[73].

- في اللهجات العربية المعاصرة:

كما حدث التبديل بين (الضاد والظاء) في اللهجات العربية العتيقة، حدث أيضًا في اللهجات الحديثة (ظابط، وظبط، وعضم، ونضيف، وضهر، وضفر، وضل) بدلًا من (ضابط، وضبط، وعظم، ونظيف، وظهر، وظفر، وظل)، وبعض السعوديين يلفظون الضاد ظاء مغلظة، فيقولون: (أيظًا والرياظ) بدلًا من (أيضًا والرياض)، وأيضًا يقول بعض الليبيين في مثل (الحنضل) عوضًا عن (حنظل)[74].

ونستنتج بأنَّ اللهجة الفصحى فرقت بين الضاد والظاء، وما زال هذا الفرق جليًا في اللغة العربية المثالية التي يتحدث بها الخاصة منا حتى الآن. لكن الخلط بين الضاد والظاء قد انتشر وشاع في الأزمنة المتأخرة في العراق والأردن وبعض أماكن أخرى، كما رأينا هذا الخلط بينهما

في أراضٍ بعيدة كصقلية. فقد ذكر ابن مكي الصقلي (ت ٥٠١هـ): لا تكاد ترى أحدًا ينطق بضاد ولا يفرقها عن ظاء، وإنّما يضع كل واحدة منهما موضعها، ويخرجها من مخرجها، أمَّا العامة، وأكثر الخاصة، فلا يفرقون بينهما في كتاب ولا قرآن[75].

5- تبديل الذال دالًا.

إنَّ هذين الحرفين (الصوتين) مفتوحان مجهوران متماثلان في المخرج، فمخرج الذال من بين الأسنان، فهو صوت أسناني، والدال صوت أسناني لثوي، والفرق بين هذين الصوتين في الشدة والرخاوة، فالذال رخو (احتكاكي)، والدال شديد (انفجاري)[76]، وقد حصل التبادل بينهما في القراءات القرآنية واللهجات العربية والمعاصرة، ومما يبرر هذا التبديل بينهما انتقال مخرج الذال إلى الوراء قليلًا فيصادف الدال، كما تتبدل صفة الذال من الرخاوة إلى الشدة فتصبح دالًا.[77]

- في اللهجات العربية القديمة:

جاء في لسان العرب: "قَالَ أَبو حَسَّانَ: سَمِعْتُ أَبا عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ يَقُولُ مَا ذُقْت عَدُوفًا وَلَا عَدُوفَة؛ قَالَ: وَكُنْتُ عِنْدَ يزيدَ بْنِ مِزْيد الشيْباني فأَنشدته بَيْتَ قَيْس بْنِ زُهَيْرٍ:

ومُجَنَّبَـــاتٍ مَـــا يَـــذُقْنَ عَدُوفَـــةً يَقْـــذِفْنَ بـــالمُهَراتِ والأَمْهـــارِ[78]

بِالدَّالِ، فَقَالَ لِي يَزِيدُ: صَحَّفت أَبا عَمْرٍو، إِنَّمَا هِيَ عَذُوفة بِالذَّالِ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ لَمْ أُصحف أَنا وَلَا أَنت، تَقُولُ رَبيعة هَذَا الْحَرْفُ بِالذَّالِ، وَسَائِرُ الْعَرَبِ بِالدَّالِ"[79]. وقال يعقوب بن السكيت في أمالي القالي: "سمعت أبا عمرو، يقول: ما ذقت عدوفًا ولا عذوفًا، قَالَ: وأنشدت يزيد بن مزيد عدوفًا، فقَالَ لي: صحَّفت يا أبا عمرو، فقلت: لم أصحف، لغتكم عذوف، ولغة غيركم عدوف"[80].

وهكذا حدث الإبدال بين الدال والذال في اللهجات العربية القديمة، فتحول الصوت الأسناني المجهور الرخو إلى الصوت الأسناني اللثوي المجهور الشديد، وتأخر مخرج الذال إلى الوراء، وتحول إلى الشدة.

ومما يؤيد التعاقب بين الدال والذال في اللهجات العربية، ما نرى مثله من إبدال الذال العربية دالًا في اللهجات الآرامية، وفي كثير من الألفاظ الأجريتية[81].

- في اللهجات المعاصرة:

من مثل ما حدث تحول الذال دالًا في القراءات القرآنية واللهجات العربية القديمة، حدث كذلك في اللهجات المعاصرة، ففي اللهجات المعاصرة (الدهب، والدكر، والديل. والدئب، والدقن والدرة، والدبح، والكدب، وداق) بدلًا الذهب، والذكر، والذيل، والذئب، والذقن، والذرة، والذبح، والكذب، وذاق).

يقول ابن الجوزي: "هو الذَقَن، بفتح الذال والقاف. والعامة تقول: دقْن، بالدال المهملة وإسكان القاف"[82].

ويذكر الصفدي: "ويقولون: دِقْنٌ، والصواب ذَقَنٌ. قلت: يريد أنَّهم يقولونه بكسر الدال وسكون القاف، لأنَّه نظَّره فيما بعد بقولهم: (كِفْل) في (كَفَل)، والصواب ذَقَنٌ بالذال معجمة والقاف مفتوحة، وذَقَنُ الإنسان: مجمع لِحْيَيْه"[83].

ومن هنا نقول: إنَّ إبدال العامة الذال دالًا فيما مضى ليس بفصيح، إنَّما الفصيح ما أتى من مصدر فصيح كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكلام العرب الفصحاء شعرًا ونثرًا.

6- استبدال الشين سينًا.

الشين تخرج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، وهي مهموسة رخوة مستقلة منفتحة مصمتة، صفتها الخاصة بالتفشي، وتختلف السين في مخرجها عن الشين، فمخرجها من بين طرف اللسان والثنايا العليا والسفلى، قريبة إلى أطراف الثنايا السفلى، ولا يلامسها مع انفراج قليل بينهما عند اللفظ، والسين من أصوات الصفير، وتشترك مع الشين في الصفات إلا في صفة التفشي[84]؛ ولذلك وقع التبادل بينهما. وفسر ابن جني هذا الإبدال الحاصل بينهما في بعض الكلمات إلى أنَّ السين أعمُّ تصرفًا من الشين.[85]

- في اللهجات العربية القديمة:

يقول ابن السكيت: "قال الأصمعيُّ: يُقالُ: قد جاحَشْتُهُ وجاحَسْتُهُ، وجاحَفْتُهُ: إذا زاحَمْتَهُ. قال: وبعضُ العربِ يقولُ للجِحاشِ في القتالِ: الجِحَاسُ، وأنشدَ لرجُلٍ من بني فَزارة:

إنْ عــاشَ قاسَــى لَــكَ مــا أُقاسِــي

مِــنْ ضَــرْبِيَ الهَامَــاتِ واحْتِباسِــي

والضَّـرب فـي يَـومِ الـوَغَى الجِحَـاسِ"[86]

كما آثر بعض العقيلين السين في قولهم: "ألحق الحس بالأس، قال- أي: الفراء: وسمعتهما بالشين من بعض بني كلاب، والحس في هذا الموضع: الشر، يقول: ألحقوا الشر بأصول من عاديتم[87].

وقد يرجع سبب الإبدال بين السين والشين لا إلى العلاقة بينهما كما سبقت، بقدر ما يرجع إلى أمراض الكلام، ويظهر هذا في قول سحيم حيث كان يرتضخ لكنة أعجمية:

فلَـــوْ كُنْـــتُ وَرْدًا لَوْنُـــه لَعسِـــقْتَنِي وَلكـــنَّ رَبِّـــي سَـــانَنِي بسَـــوَادِيا[88]

فقد أبدل الشين سينًا في (لعسقتني، وسانني) وهما بالشين (لعشقتني، وشاننني)، ويبين ابن جني سبب الإبدال هنا فيقول: "فإنّما قلب الشين سينًا لسواده، وضعف عبارته عن الشين، وليس ذلك بلغة، وإنّما هو كاللثغ."[89]

- في اللهجات المعاصرة:

حدث إبدالُ الشينِ سينًا في اللهجات المعاصرة كذلك، كما حدث في اللهجات العربية القديمة، ففي اللهجات المعاصرة وردت كلمات بالإبدال، منها: السمس والسجرة، فالسمس بدلًا من الشمس والسجرة بدلًا من الشجرة، وغيرها.[90]

الخاتمة

بعد استعراض ما تناولته الدراسة من مفاهيم لغوية وصوتية، وتحليل للظواهر النطقية في اللهجات العربية القديمة والحديثة، يمكن القول: إنَّ التغيرات الصوتية تمثل جانبًا مهمًا من جوانب تطور اللغة العربية وتنوعها. وقد كشفت الدراسة عن أنَّ اللهجات العربية ليست مجرد انحرافات عن الفصحى، بل هي امتدادات تاريخية حية تعكس التفاعل بين العوامل اللغوية والاجتماعية والجغرافية.

تناولت الدراسة في مبحثها الأول تحديد المفاهيم المركزية لمصطلحات "اللغة" و"اللسان" و"اللهجة"، موضحةً أنَّ هذه المصطلحات، مع ترابطها، تشير إلى مستويات لغوية مختلفة. فاللغة

تمثل النظام العام، واللسان هو أداؤها المنطوق، أما اللهجة، فهي صورة محلية لذلك الأداء، تتغير بتغير البيئات الاجتماعية.

وفي المبحث الثاني، عرضت الدراسة أبرز التغيرات الصوتية التي طرأت على اللهجات العربية عبر الزمن، مثل الإبدال، والحذف، والنقل، والإمالة، وغيرها من الظواهر التي تميز لهجة عن أخرى. كما بينت الدراسة أنَّ كثيرًا من هذه الظواهر لها جذور قديمة، وقد احتفظت به بعض اللهجات المعاصرة بينما فقدته أخرى، مما يعكس استمرارية تاريخية في بعض الجوانب، وانقطاعًا في جوانب أخرى.

ومن خلال تحليل الأمثلة الصوتية وتفسيرها، تبين أنَّ التغير الصوتي ليس عشوائيًا، بل تحكمه قواعد واعتبارات سياقية ونطقية، منها ما هو متعلق بمخارج الحروف، ومنها ما يرتبط بالبيئة الجغرافية والتأثيرات الأجنبية والعوامل الاجتماعية والنفسية.

أهم نتائج الدراسة:

1- إنَّ اللهجات العربية الحديثة تُعد امتدادًا للهجات قديمة، وليست انفصالًا عنها، وإن تفاوتت درجة الاحتفاظ بالسمات الصوتية الأصلية.

2- إنَّ التغيرات الصوتية تخضع لأنماط متكررة يمكن رصدها وتحليلها وفق قواعد علم الأصوات.

3- إنَّ فهم الظواهر الصوتية في اللهجات، يسهم في تتبع تطور اللغة العربية تاريخيًا، ويثري الدراسات اللسانية التطبيقية.

توصيات الدراسة:

1. ضرورة توسيع نطاق البحوث الصوتية الميدانية في اللهجات العربية المعاصرة، وربطها بالمصادر اللغوية القديمة.
2. تشجيع التوثيق الصوتي للهجات المهددة بالاندثار؛ لما لها من قيمة تاريخية ولغوية.
3. إدراج دراسة التغيرات الصوتية ضمن مناهج اللسانيات واللغة العربية؛ لتعميق فهم الطالب لتطور اللغة.

وبذلك تكون هذه الدراسة قد سعت إلى تسليط الضوء على أحد أبعاد التغير اللغوي في اللغة العربية، داعيةً إلى مواصلة البحث في هذا المجال الحيوي الذي لا يزال يحمل الكثير من الظواهر الجديرة بالتحليل والكشف.

الهوامش:

(1) ينظر: العين، 3/ 390.
(2) تهذيب اللغة، 6/ 36.
(3) لسان العرب، 2/ 359.
(4) ينظر: اللهجات العربية نشأة وتطورًا، 33.
(5) ينظر: في اللهجات العربية، 15.
(6) لسان العرب، 2/ 359.
(7) ينظر: الخصائص، 1/ 34.
(8) ينظر: إبدال الحروف في اللهجات العربية، 68.
(9) ينظر: المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، 7، 8.
(10) ينظر: في اللهجات العربية، 15.
(11) ينظر: المعيار في التخطئة والتصويب دراسة تطبيقية، 42.
(12) ينظر: إبدال الحروف في اللهجات العربية، 66.
(13) ينظر: في اللهجات العربية، 20- 22.
(14) ينظر: المصدر نفسه، 16.
(15) ينظر: في اللهجات العربية، 17- 18.
(16) ينظر: المقتضب في لهجات العربية، 56- 57.
(17) ينظر: الخصائص، 2/ 13.
(18) الكتاب، 4/ 110.
(19) الصاحبي، 34.
(20) ينظر: لسان العرب، 15/ 402- 403.
(21) ينظر: بحوث ومقالات في اللغة، 267.
(22) ينظر: العربية: خصائصها وتطوراتها، 142.
(23) ينظر: جمع الجوامع للسيوطي، 514.
(24) ينظر: الكتاب، 3/ 209.
(25) ديوان الجلاح، 61.

(26) الكتاب، 2/ 41.
(27) البحر المحيط، 3/ 543.
(28) ينظر: منهج السالك، 2/ 154.
(29) درة الغواص، 153.
(30) ينظر: اللغة والنحو، 61.
(31) ينظر: فقه اللغة وسر العربية، 226.
(32) ينظر: الخصائص، 2/ 14.
(33) الخصائص، 2/ 17.
(34) ينظر: منهج السالك، 2/ 154.
(35) ينظر: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 231.
(36) ينظر: المصدر نفسه، 231.
(37) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 1/ 475.
(38) لسان العرب، 4/ 394.
(39) ينظر: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، 231.
(40) تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة، 105.
(41) ينظر: اللهجات العربية في التراث، 2/ 461.
(42) ينظر: لهجة البدو في الساحل الشمالي، 75.
(43) ينظر: العين، 1/ 58.
(44) الكتاب، 4/ 344.
(45) ينظر: المدخل إلى علم اللغة، 46.
(46) ينظر: الأصوات اللغوية، 66.
(47) ينظر: المدخل إلى علم اللغة، 47.
(48) كتاب الإبدال لأبي الطيب،2/ 126-127، وينظر: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه،247- 248.
(49) ينظر: المصدر نفسه، 248.
(50) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 1/ 211.
(51) ينظر: لسان العرب: 10/ 329.
(52) سورة القمر، من الآية 48.
(53) ينظر: سر صناعة الإعراب، 1/ 208.
(54) ينظر: العين، 5/ 81.
(55) ينظر: المحتسب، 2/ 168، 169.
(56) ينظر: اللهجة العامية المصرية، 245.
(57) ينظر: المصدر نفسه، 245.

(58) ينظر: القاموس المحيط، 1120.

(59) ينظر: اللهجة العامية المصرية، 247- 248.

(60) القاموس المحيط، 889.

(61) ينظر: اللهجة العامية المصرية، 248.

(62) تهذيب اللغة، 14/ 290.

(63) سر صناعة الإعراب، 1/ 226.

(64) العين، 1/ 58.

(65) ينظر: الكتاب، 4/ 433.

(66) ينظر: اللهجات العربية في التراث، 2/ 427.

(67) ينظر: مشكلة الضاد والظاء وتراث الضاد والظاء، 221- 222.

(68) سورة فصلت، الآيتان 50- 51.

(69) ينظر: وفيات الأعيان، 4/ 307.

(70) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 1/ 561.

(71) المصدر نفسه، 1/ 562.

(72) لسان العرب، 7/ 211- 212.

(73) ينظر: اللهجات العربية في التراث، 2/ 426، 428.

(74) ينظر: أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، 109.

(75) ينظر: تثقيف اللسان، 66.

(76) ينظر: النشر في القراءات العشر، 1/ 70.

(77) ينظر: إبدال الحروف في اللهجات العربية، 465.

(78) لم أجده في شعر قيس بن زهير، ولكنني وجدته في شعر الربيع بن زياد، 394، إذ وردت (عذوفة) في البيت بالذال.

(79) لسان العرب، 9/ 235.

(80) الأمالي لأبي علي القالي، 2/ 91.

(81) ينظر: اللهجات العربية في التراث، 2/ 435.

(82) تقويم اللسان لابن الجوزي، 128.

(83) تصحيح التصحيف، 261.

(84) ينظر: الأصوات اللغوية، 67- 68، 69.

(85) ينظر: سر صناعة الإعراب، 1/ 217.

(86) الإبدال لابن السكيت، 109.

(87) ينظر: القلب والإبدال لابن السكيت، 25.

(88) ينظر: ديوان سحيم، 26. وقد ورد البيت في الديوان بالشين في لفظتي (لعشقتني، وشانني): فلَوْ كُنْتُ وَرْدًا لَعشِقْتَنِي *** وَلكنَّ رَبِّي شَانَنِي بسَوَادِيا.

(89) سر صناعة الإعراب، 1/ 216.

(90) ينظر: معجم تيمور، 1/ 65.

قائمة المصادر والمراجع

1- إبدال الحروف في اللهجات العربية، د. سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي، مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة النبوية، الطبعة الأولى، 1415هـ- 1995م.

2- الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، الأستاذ الدكتور عبد الجبار عبد الله العبيدي، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد 3، 2010م.

3- أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، د. رمضان عبد الله، مكتبة بستان المعرفة، كلية الآداب بطبرق، جامعة عمر المختار، الطبعة الأولى، 2006م.

4- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، دون تاريخ.

5- الأمالي، أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (ت 356هـ)، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، 1344هـ- 1926م.

6- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت 745هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1993م.

7- بحوث ومقالات في اللغة، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، الطبعة الأولى، 1413هـ- 1982م.

8- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، أبو حفص عمر بن خلف ابن مكي الصقلّي النَّحوي اللغوي (ت 501هـ)، قدّم له وقابل مخطوطاته وضبطه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1410هـ- 1990م.

9- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت 764هـ)، حققه وعلق عليه وصنع فهارسه: السيد الشرقاوي، راجعه: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، 1407هـ- 1987م.

10- تقويم اللسان، لابن الجوزي (ت 597هـ)، حققه وقدّم له: د. عبد العزيز مطر، دار المعارف، الطبعة الأولى، 1966م.

11- تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامّة، لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (ت 539هـ)، تحقيق: أ. د. حاتم صالح الضامن، بغداد- العراق، دون طبعة، دون تاريخ.

12- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.

13- جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، الأزهر الشريف، مجمع البحوث الإسلامية، 2005م.

14- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، دون تاريخ.

15- درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (ت 516هـ)، تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

16- ديوان أحيحة بن الجلاح الأوسي الجاهلي، دراسة وجمع وتحقيق: د. حسن محمد باجودة، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، د. ط، د. ت.

17- ديوان سُحيم عبد بنى الحسحاس، تحقيق: الأستاذ عبد العزيز الميمني، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، د. ط، 1369هـ- 1950م.

18- سر صناعة الاعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ- 2000م.

19- شعر الربيع بن زياد، عادل جاسم البياني، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد الرابع عشر، المجلد الأول، مطبعة المعارف، بغداد، 1970- 1971م.

20- الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، لأبي الحسين أحمد ابن فارس (ت 395هـ)، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، الهيئة العامة لقصور الثقافة ضمن سلسلة الذخائر، يوليو، 2003م.

21- العربية: خصائصها وسماتها، عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة في القاهرة، د. ط، 2004م.

22- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دون طبعة، دون تاريخ.

23- فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت 429هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1422هـ-2002م.

24- في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٣م.

25- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة الثامنة، 1426هـ-2005م.

26- القلب والإبدال، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت 244هـ)، د. ط، د. ت.

27- كتاب الإبدال، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت 351هـ)، حققه وشرحه ونشر حواشيه الأصلية وأكمل نواقصه: عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، د. ط، 1380هـ- 1961م.

28- كتاب الإبدال، أبو يوسف يعقوب بن السكيت (ت 244هـ)، تقديم وتحقيق: د. حسين محمد محمد شرف، مراجعة: الأستاذ علي النجدي ناصف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، د. ط، 1398هـ- 1978م.

29- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت 180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.

30- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.

31- اللغة والنحو، د. حسن عون، مطبعة رويال بالإسكندرية، الطبعة الأولى، 1952م.

32- اللهجات العربية في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، طبعة جديدة، 1983م.

33- اللهجات العربية نشأة وتطورًا، د. عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة، 1430هـ- 2009م.

34- لهجة البدو في الساحل الشمالي لجمهورية مصر، عبد العزيز مطر، دار المعارف، د. ط، 1981م.

35- اللهجة العامية المصرية في القرن الحادي عشر، د. رمضان عبد التواب، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، العدد 28، 1319هـ- 1971م.

36- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 1386- 1389هـ- 1966- 1969م.

37- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة، 1417هـ- 1997م.

38- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه: محمد أحمد جاد

المولى بك، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، د. ط، 1406هـ- 1986م.

39- مشكلة الضاد والظاء وتراث الضاد والظاء، د. رمضان عبد التواب، مجلة المجمع العراقي، المجلد الحادي والعشرون، سنة 1391هـ- 1971م.

40- معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور (ت 1348هـ)، تحقيق: د. حسين نصّار، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 1422هـ- 2002م.

41- المعيار في التخطئة والتصويب دراسة تطبيقية، د. عبد الفتاح سليم، دار المعارف، الطبعة الأولى، 1411هـ- 1991م.

42- المقتبس من اللهجات العربية والقرائية، د. محمد سالم محيسن، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع بالإسكندرية، د. ط، 1986م.

43- المقتضب في لهجات العرب، د. محمد رياض كريم، التركي- للكمبيوتر وطباعة الأوفيست- طنطا، د. ط، 1417هـ- 1996م.

44- منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي (ت 900هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٣٥٨هـ- 1939م.

45- النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت 833هـ)، قدّم له: الأستاذ علي محمد الضباع، خرّج آياته: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، 1427هـ- 2006م.

46- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1971م.